



المستوى الأول | المرحلة الأولى

الدفعة الخامسة - دفعة البشائر

شرعي
الفقه
7/6

مدخل إلى علم الفقه

عامر بهجت



المادة كاملة على
قناة التليجرام

مدخل إلى علم الفقه 7/6 – عامر بهجت

رابط المذاكرة

معالم الفقه في العصر الحاضر

في العصر الحاضر بدأت دعوات تدعو إلى ترك المذهبية، حتى وجد من يسمي المراحل السابقة (قبل ١٣٠٠ هـ) بعصر الجمود والتقليد.

إذا نظرت في حياة الناس قبل ٢٠٠ سنة ستجد أنه لا فرق بينها وبين حياة الناس في زمن التابعين إلا أشياء قليلة.

لكن إذا نظرت قبل ٥٠ سنة وبين اليوم ستجد الفروق التي حصلت في حياة الناس بسبب الثورة الصناعية أكثر بأضعاف مضاعفة.

هذا التطور لا يعني نقض الفقه وإعادة تشكيله، إنما ننظر في النوازل نظرة مستقلة ونكتب فيها كتابة مستقلة.



طباعة الكتب الفقهية:

من الأشياء التي ظهرت وكان لها أثر كبير في موضوع الفقه مسألة الطباعة، كما كان اكتشاف مادة (الكاغد) في زمن العباسيين له أثر كبير في التصنيف والتأليف.

- تتمثل طباعة الكتب الفقهية التي وجدت في عصرنا الحاضر في نوعين:

النوع الأول: كتب العلماء المتقدمين

طباعة كتب العلماء التي صنفت قديماً وإعادة نشرها وتحقيقها وتحويلها من النسخ الخطية قليلة التداول إلى النسخ المطبوعة.

① من كتب الإجماع التي طبعت:

- كتاب (الإجماع) لابن المنذر، تحقيق صغير شاغف الباكستاني.
- كتاب (مراتب الإجماع) لابن حزم، ونقده ابن تيمية في كتاب (نقد مراتب الإجماع).
- كتاب (الإقناع في مسائل الإجماع) لابن القطان الفاسي، بتحقيق الدكتور فاروق حمادة، وهذا الكتاب جامع، وقد نظر في مراتب الإجماع لابن حزم، وكذلك في إجماع ابن المنذر، وفي إجماعات حكاه عدد من أهل العلم، وجمعها كلها في كتاب واحد.
- كتاب (إجماعات العبادات) من مطبوعات مؤسسة الدرر السنية.
- كتاب (المحلى) لابن حزم، وهو لا يصلح أبداً أن يقرأ فيه طالب العلم المبتدئ.

② من كتب المذاهب الأربعة التي طبعت:

- الحنفية: كتاب (بدائع الصنائع) للكاساني، وكتاب حاشية ابن عابدين.
- المالكية: شروح خليل ومن أجلها كتاب (مواهب الجليل) للحطاب، وكتاب (الموطأ)، و (المدونة).
- الشافعية: كتاب (الأم) للإمام الشافعي تحقيق الشيخ رفعت فوزي عبد المطلب، وكتاب (تحفة المحتاج) لابن حجر الهيتمي، وكتاب (روضة الطالبين) للنووي، وكتاب (الحاوي) للموردي.
- الحنابلة: كتاب (كشاف القناع) للبهوتي بتحقيق لجنة في وزارة العدل، وكتاب (الشرح الكبير) لابن أبي عمر، وكتاب (الإنصاف) وكتاب (المقنع) بتحقيق الشيخ عبد الله التركي.

③ من كتب الفقه المقارن:

وهي كتب مفيدة ونافعة يرجع إليها الطالب إذا أراد أن يعرف المسائل الخلافية والأقوال في مسائل الخلاف وأدلة الأقوال.

- كتاب (الأوسط) لابن المنذر، من أعظم الكتب التي صنفت في معرفة اختلاف العلماء.
- كتاب (اختلاف العلماء) للوزير بن هبيرة، وهذا الكتاب ميزته أنه يوضح مواضع الاتفاق ومواضع الخلاف.



- كتاب (بداية المجتهد ونهاية المقتصد) لابن رشد، وهو مقرر دراسي في الجامعة الإسلامية في المدينة، وميزة هذا الكتاب أنه يذكر لك الخلاف بأوجز ما يمكن من العبارات ويقتصر على ذكر مهمات المسائل ورؤوسها ويبين لك في كل مسألة ما هو السبب الذي أدى إلى اختلافهم.
- كتاب (المغني) لابن قدامة، وهو مطبوع بتحقيق الشيخ عبد الله التركي.

النوع الثاني: كتب العصر الحاضر الكتب التي ألفت في العصر الحاضر

أولاً: الموسوعات الفقهية المطبوعة:

تستهدف أن تجمع الخلاف العالي، ولكنه مرتب على الحروف. أجل الموسوعات الفقهية التي كتبت في العصر الحاضر بلا منازع (الموسوعة الفقهية الكويتية)، كتاب نفيس يجمع لك المسألة الفقهية بالمذاهب الأربعة ولا يستهدف إلى أن يتوسع في الاستدلال لكل مسألة، ولكنه يقول لك المعتمد عند الحنفية والمعتمد عند المالكية والمعتمد عند الشافعية والمعتمد عند الحنابلة، وقد يذكر الأدلة على شكل موجز، ولكنه لا يستوعب ذكر كل الأدلة وطريقة ترتيب الموسوعة الفقهية على حسب الحروف وليس على حسب الأبواب.

هناك موسوعات لا تتعلق بأبواب الفقه كلها وإنما تتعلق بأبواب محددة. كتب ألفت في العصر الحاضر تمثل موسوعات في باب معين إذا أراد طالب العلم أن يستغني بكتاب في أحد الأبواب يستغني بها. ومنها:

- موسوعة (أحكام الطهارة) تأليف الشيخ ديبان الديبان، وهي أوسع ما كتب في الطهارة.
- موسوعة (المعاملات المالية أصالة ومعاصرة) تأليف الشيخ ديبان الديبان، آخر ما طبع فيها أبواب العارية لم يكمل جميع المعاملات، انتهت من المعاولات وبدأ في التبرعات ولم يكملها.
- موسوعة (الجامع في الوصايا والأوقاف والهبات) للشيخ خالد المشيقح، وهي موسوعة تتعلق بأبواب التبرعات، وهي تكملة لموسوعة الشيخ ديبان الديبان.
- موسوعة (القضايا الفقهية المعاصرة) صدرت عن مركز التميز البحثي، وهذه الموسوعة شاملة لجميع الأبواب من الطهارة إلى آخر أبواب الفقه، ولكنها تقتصر فقط على المسائل المعاصرة.

❖ كتب متعلقة بأبواب معينة من الفقه:

- كتاب (النوازل في الزكاة) للدكتور عبد الله الغفيلي، كتاب يخدم باب الزكاة فقط.
- كتاب (مشكلات المفطرات) للدكتور فؤاد الهاشمي، كتاب خاص بالصيام.
- كتاب (منسك ابن جماعة ومنسك ابن جاسر) وهما من أوسع كتب مناسك الحج.

ثانياً: الموسوعات الفقهية الإلكترونية:

من أبرز الموسوعات الإلكترونية وأشهرها (جامع الفقه الإسلامي).



نشأة المجامع الفقهية:

المجامع الفقهية هي هيئات علمية يجتمع فيها جمع من أهل العلم للنظر المسائل ثم يصدر فيها قرار أو فتوى والغالب أن هذه القرارات تصدر بالأغلبية ولا يلزم أن تصدر بالإجماع من جميع الأعضاء.

نشأت المجامع الفقهية نظرا لكثرة المستجدات والنوازل وأن هذه النوازل تتعلق بأبواب فقهية متعددة وقد يكون فيها من التعقيد ما لا يكفي أن تصدر فيه فتوى فردية من عالم واحد.

➤ من المجامع الفقهية:

(المجمع الفقهي الدولي التابع لمنظمة التعاون) والتي كانت تسمى (منظمة المؤتمر الإسلامي) ومقرها الرئيسي جدة، صدرت له قرارات وهي مطبوعة في مجلد وله موقع على الإنترنت وله مجلة كبيرة جدا وفيها جميع المناقشات التي تتم حتى في الجلسة.

المجمع الفقهي التابع لـ (رابطة العالم الإسلامي) ومقره الرئيسي في مكة. هناك مجامع فقهية خاصة بالبلدان، مثل: المجمع الفقهي لعلماء الهند، مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة، المجمع الفقهي بالسودان.

ظهور الموسوعات الفقهية:

ذكرت سابقا.

ظهور المجلات الفقهية:

المجلات الفقهية هي مجلات تعنى بالأبحاث الفقهية المحكمة.

➤ من أبرز هذه المجلات:

- مجلة (المجمع الفقهي الدولي).
- مجلة (مجمع الفقه الإسلامي التابع لرابطة التعامل الإسلامي).
- مجلة (الجمعية الفقيه السعودية).
- مجلة (البحوث الفقهية المعاصرة).

إنشاء المواقع الفقهية:

ظهور المواقع الشبكية على الإنترنت ومنها بعض المواقع المتخصصة في الفقه، وهذه المواقع الإلكترونية سهلت التواصل بين أهل العلم،

مسألة الإجماع: بعض العلماء تكلموا في السابق أن الإجماع يصعب حصوله أو تحصيله ويصعب الوقوف عليه لأن العلماء انتشروا في الأقطار وتفرقوا فيها فيصعب الوصول إلى أقوالهم جميعا. هذه المسألة الآن تيسرت في العصر الحاضر لانتشار التكنولوجيا وسهولة التواصل بين العلماء.

➤ من أبرز هذه المواقع: موقع (الشبكة الفقهية) وموقع (الملتقى الفقهي).



كثرة النوازل الفقهية:

علم الفقه هو العلم المتعلق بأفعال المكلفين أو بأفعال العباد، وأفعال العباد الآن من ناحية أنواعها وأجناسها تتطور وتتسارع وتتغير بشكل سريع وكل فعل من هذه الأفعال وكل نازلة من هذه النوازل فيها حكم شرعي.

يقول الشافعي: "فإنه لا تنزل بأحد من الناس نازلة إلا وفي كتاب الله- عز وجل- بيان الهدى فيها". كتب العلماء والباحثين في هذه المسائل وصدرت فيها القرارات والمجامع أصدرت فيها قرارات فقهية. نشأ مركزا يختص بدراسة هذه القضايا وبخدمتها مقره جامعة الإمام اسمه (مركز التميز البحثي).

➤ أمثلة على هذه النوازل مثلا:

- في الطهارة: ما حكم استعمال مياه الصرف الصحي المعالجة.
- في الصلاة: كيفية الصلاة في الطائرة.
- قراءة المصحف من الجوال: هل يجوز مس المصحف بغير طهارة إذا كان في الجوال أم لا يجوز، وأشياء لا حصر لها.

الكليات الشرعية، والأقسام الفقهية:

كليات الشريعة ساعدت في نشر العلم وتعليم الناس ومنها كلية الشريعة في جامعة الإمام وجامعة أم القرى وجامعة القصيم والجامعة الإسلامية وكل واحدة من هذه الكليات له منهج ومقررات ومفردات.

من الأشياء التي حركت البحث العلمي في الكليات الشرعية هو افتتاح الدراسات العليا. طالب العلم إذا أراد أن يتخرج في الماجستير أو في الدكتوراه لابد من أن يكتب بحثا وهذه البحوث بعضها يطبع وبعضها لا يطبع لكنها حركت البحث الفقهي.

ظهور دعوى التجديد في أصول الفقه:

- ظهرت دعوات في هذا العصر تدعو إلى إعادة بناء الفقه الإسلامي من جديد وإلى تنقية المذاهب، وتتعصب تعصبا مذهبيا ضد المذاهب الفقهية المعتبرة. كذلك ظهرت دعوات تدعو للتجديد في أصول الفقه.
- وليس المقصود بالتجديد هنا التجديد بمعنى الإبداع في التأليف أو في طريقة التصنيف أو التبسيط في الشروحات وإنما المقصود بالتجديد: التجديد في مضمون العلم وأن قواعد فهم الشريعة التي سار عليها السلف لابد من إعادة النظر فيها في عصرنا الحاضر.
- ذكر بعض الباحثين أن المستشرقين حاولوا أن يخفوا كتاب الرسالة وأن يتتبعوا مخطوطاته للقضاء عليه، والمقصود أنهم لا يريدون لعلم أصول الفقه أن يقوم.

← علم أصول الفقه هو طريقه فهم السلف للأدلة الشرعية وهو سور الشريعة.

قال بعضهم: "إن الكتاب والسنة حصن سور الإجماع وبوابته أصول الفقه".



- لا يمكن أن تفهم الشريعة إلا على الوجه الذي فهمها به الصحابة الذين شهدوا التنزيل وسمعوا من النبي صلى الله عليه وسلم - مباشرة ومشافهة.
- الإمام الشافعي لما صنف في أصول الفقه إنما أراد بذلك أن يدوّن القواعد التي سار عليها الصحابة والتابعون في فهم الشريعة وهذه القواعد غير قابلة للتجديد.
- أي تأثير يمس أصول الحكم سيمس مباشرة الفروع الفقهية وبعدها سينتقل إلى الفقه.

صور الدعوة إلى التجديد في أصول الفقه:

- ١ يقولون الأمر يقتضي الوجوب هذه قاعدة صحيحة وسار عليها السلف جيلا بعد جيل، ولكن العصر الحاضر يقتضي أن نجدد فنجعل الأمر للاستحباب أو للإباحة.
- ٢ بدلا من أن يكون النهي للتحريم نقول النهي إلى الكراهة. واللفظ العام يشمل جميع الصور نقول لا اللفظ العام لا يشمل جميع الصور وإنما يدخل فيه من الصور ما تراه أنت مناسب للدخول أو ما تقتضي المصلحة أن يدخل.
- ٣ والكتاب والسنة هما أول الأدلة نقول لا نجعل أول الأدلة هو المصلحة فننظر أولا في المصلحة ثم بعد ذلك ننظر في الكتاب والسنة فما كان منها يعني داعما لما نراه مصلحة أخذنا به.
- ٤ ومنهم من يرى أن الاجماع ليس بحجة ونعيد النظر في كل مسائل الشريعة. وهذه دعوى مرفوضة تمام الرفض ولا شك أنها هدم للشريعة.

الدعوى إلى جعل علم مقاصد الشريعة هو العلم الحاكم على الاجتهاد والاستنباط:

كذلك ظهرت الدعوى إلى جعل علم مقاصد الشريعة هو العلم الحاكم على الاجتهاد والاستنباط وأنه ليس هناك حاجة كبيرة إلى علم أصول الفقه وأن علم مقاصد الشريعة علما يغني عن علم أصول الفقه.

❖ مقصد الشريعة هو مصلحة العباد في المعاش والمعاد: أصحاب المدرسة المقاصدية المعاصرة حاولوا

أن يستثمروا كتابات الشاطبي في ذلك.

الإمام الشاطبي - رحمه الله - هو من أوائل من أبرز مقاصد الشريعة. على مر ١٣ قرنا لا يُعرف في مدونات الإسلام أن هناك علما مستقل اسمه علم مقاصد الشريعة إلى ما قبل ١٠٠ سنة. كون المبحث الذي يتعلق بمقاصد الشريعة يفرد بعلم مستقل وبكتب مستقلة هذا أمر لا إشكال فيه، لكن يقع الأشكال حينما يفرد هذا العلم استقلالاً ثم يدرس لغير المتخصصين ويدعى أن هذا هو الأداة التي تؤهل للاجتهاد. بعض المدعين يستدل بكلام للإمام الشاطبي ويقول يكفي لتحصيل الاجتهاد معرفه مقاصد الشريعة، ويسمونه اجتهاد مقاصدي.



الإمام الشاطبي في كتاب الموافقات قال: "يشترط ليكون الإنسان مجتهدا شرطين: الشرط الأول هو العلم باللغة العربية والشرط الثاني العلم بمقاصد الشريعة".

ولم يقصد - رحمه الله تعالى - العلم بمقاصد الشريعة ما يسمى اليوم بعلم مقاصد الشريعة لأنه في نفس كلامه قال: "كمعرفة العموم والخصوص والأمر والنهي".

المقصود بمعرفة مقاصد الشريعة: أن الإنسان يحتاج أن يعرف الحقائق اللغوية ويحتاج أن يعرف لسان العرب ويحتاج أن يعرف مقاصد الشرع ولسان الشرع واصطلاحات الشرع فلا يكفيه معرفته باللغة العربية.

❖ مقاصد الشريعة في كلام الامام الشاطبي هي علم أصول الفقه بجميع أبوابه.

مقارنة بين الامام الشاطبي وبين المقتصدين

✓ قضية المقاصد:

عند المقتصدين: المقاصد يقصد بها المصالح الدنيوية وهو تفضيل قرار على قرار آخر لمصلحة دنيوية. المقتصدين يدعون للتجديد في أصول الفقه بنقض طريقة فهم السلف والإتيان بطريقة فهم عصرية وبعضهم يعبر عن ذلك بحرية الفهم ويقول قدسية النص وحرية الفهم تفهم النص كما تريد.

الشاطبي في كتابه الموافقات كان يركز كثيرا على المقاصد الأخروية للشريعة التي لا تتمثل في المصالح الدنيوية.

قال الشاطبي: "المقصد الشرعي من وضع الشريعة إخراج المكلف عن داعية هواه ليكون عبدا لله اختيارا كما أنه عبدا لله اضطرارا".

الإمام الشاطبي يركز كثيرا على تعظيم فهم السلف وتعظيم اتباع السلف وأن الإنسان لا يجتهد في خارج فهم السلف.

قال الشاطبي: "فكل ما جاء مخالفا لما عليه السلف الصالح فهو الضلال بعينه، ويجب على كل ناظر في الدليل الشرعي مراعاة ما فهم منه الأولون وما كانوا عليه في العمل به فهو أخرى بالصواب وأقوى في العلم والعمل".

يقول الإمام الشاطبي في كتابه الموافقات: "لا يحل لأحد أن ينظر في كتابي هذا نظر مفيد أو مستفيد إلا وهو ريان من علوم الشريعة أصولها وفروعها وإن فعل ذلك كان عليه فتنه بالعرض وإن كان حكمة بالذات".

ترتيب المصالح بالمعنى الدنيوي لا يختص به علماء الشريعة، بل لا يختص به المسلمون.

✓ قضية الاجتهاد:

دعاة المقاصد يدعون إلى فتح باب الاجتهاد عن طريق النظر في المقاصد والمصالح المحضة وعدم الالتزام بالمذاهب.

الشاطبي - رحمه الله - يعظم مقام المجتهدين والمدارس الفقهية. والشاطبي كان مالكا لا يخرج عن مذهب مالك في الفتوى.

